المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact factor isi 1.304

العدد الثاني والعشرون / كانون الأول 2023

الحلي عند العرب في الجاهلية

Jewelry among the Arabs in the Pre-Islamic Era

إعداد: مصطفى الريامي
الأستاذ الدكتور : محمد شباضة

كلية اللغات والآداب والفنون . جامعة ابن طفيل . القنيطرة

المهنة: طالب دكتوراة

جهة العمل: طالب علم

الدولة: سلطنة عمان

رقم الهاتف : 0096899206463

البريد الإلكتروني: mustafa.riyami@hotmail.com

ملخص الدراسة:

تناولت الدراسةُ موضوع (الحلي عند العرب في الجاهلية)، وهدفت لتحقيق عدد من الأهداف، أهمها: التعرف على أنواع الحلي التي كانت لدى العرب في الجاهلية، وتبيين الخامات التي صُنع الحلي الجاهلي، ومصدرها، وصانعيها، وتحديد الحليّ المشتركة في الاستعمال بين الرجل والمرأة، والتعرّف على أسماء الحلي، وأنواعها، ومواضع استعمالها، عند المرأة العربية في الجاهلية، وتوضيح أغراض استعمالات العرب الجاهليين للحليّ في غير الزينة. واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي؛ كونه الأنسب لمثل هذه الموضوعات.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها: ورود ألفاظ ومسمّيات الحلي عند الجاهليين كثيرًا في شعرهم، وجاء أيضا ذكرُها في القرآن الكريم، وهي دلالة على وجود الحِلي عند الجاهليين، وقيمته لديهم، وعلى اتخاذ العرب الحليَّ لأغراض عدة، كالتجارة، والزينة، والهدايا، وأغراض عقدية، كالنذور للأصنام، والمقدسات، أو إهدائها لها، أو تعليقها فيها؛ لتزيينها، أو وسْمًا لها، كعلامة تُعرفُ بها، وكانت صناعة الحلي عند العرب الجاهليين قليلة؛ كونهم يعيبون مهنة الصياغة، وينتقصون من يعمل فيها، أضف إلى أن هناك حليًّا اشترك في لبسه الرجل والمرأة، وحليًّا اختصت به المرأة وحدها، وتعددت مسميات الحلي كثيرًا عند العرب الجاهليين، فكان – غالبًا – لكل حلية أو جزئية من الحلية اسمٌ خاصٌّ بها، وموضع محدد تستعمل فيه، للتزين بها، أو لاستعمالها لأغراض أخرى، وبناء على تلك النتائج نقترح دراسة موضوعات تفيد الباحثين والمهتمين في مجال الحلي عمومًا وعند العرب الجاهليين خصوصًا، ومن هذه الموضوعات: (الحلي المشترك بين الرجال والنساء عند الجاهليين – تجارة الحلي عند العرب الجاهليين– صُنّاع الحلي وصائغيه عند العرب الجاهليين – أسماء الحلي واستعمالاته في معلقات الشعراء الجاهليين).

الكلمات المفتاحية: الحلي – العرب – الجاهلية.

Summary

The study examined the topic of "Jewellery among the Arabs in the Pre-Islamic Era" and aimed to achieve several objectives, including: identifying the types of jewellery that existed among the Arabs during the Pre-Islamic Era, clarifying the materials used in the production of Pre-Islamic jewellery, identifying their sources and makers, determining the common jewellery used by both men and women, and understanding the names, types, and uses of jewellery among Arab women in the Pre-Islamic Era. Additionally, the study aimed to shed light on the purposes for which the Pre-Islamic Arabs used jewellery beyond adornment. The descriptive method was employed as the most appropriate approach for such topics.

The study reached several results, including the frequent occurrence of jewellery-related terms and designations in the poetry of the Pre-Islamic Arabs, as well as their mention in the holy Quran, indicating the existence and value of jewellery among the Pre-Islamic Arabs. The study also revealed that the Arabs used jewellery for various purposes, such as trade, adornment, gifts, and ceremonial purposes, such as dedicating them to idols and sacred places, adorning them or marking them as symbols of identification. Jewellery production among the Pre-Islamic Arabs was limited due to their disdain for the craft of jewellery making and their lack of appreciation for those engaged in it. Furthermore, there were jewellery pieces that were worn by both men and women, as well as those exclusively worn by women. The Pre-Islamic Arabs had numerous names for different types of jewellery, with each piece or component having its own specific name and designated usage, either for adornment or for other purposes.

Based on these findings, the study suggests exploring topics that would benefit researchers and enthusiasts interested in the field of

jewellery in general, and specifically among the Pre-Islamic Arabs. Some of these proposed topics include: "Jewellery Shared by Men and Women among the Pre-Islamic Arabs," "Jewellery Trade among the Pre-Islamic Arabs," "Jewellery Makers and Craftsmen among the Pre-Islamic Arabs," and "Names of Jewellery and their Uses in the Odes of Pre-Islamic Poets."

Keywords: jewellery, Arabs, Pre-Islamic Era.

ـ مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

يعدّ موضوع الحلي عند العرب في الجاهلية موضوعًا مهمًا؛ لارتباطه بحياة العرب الجاهليين في مختلف الجوانب، فهو يكشف عن الجوانب الدينية، والتاريخية، والاقتصادية، والتجارية، والاجتماعية، والثقافية، والعادات، والتقاليد المتصلة بالحلي.

وقد بحثتُ كثيرًا فلم أجد دراسة شافية في هذا الجانب، فكل ما وجدته عبارة عن جزئيات، أو مقالات محدودة، في بعض المناطق، أو بعض الجوانب، أو كتابة عامة لا تتعرض لتفصيل هذه الجوانب بشيء، رغم أهميتها. ولا شك أن المعرفة الشاملة بهذا الموضوع أمرٌ يصعبُ تحقيقه في دراسة أو دراستين، ولكنه يحتاج إلى مشروعات دراسية كبيرة، ومتعددة، ومتنوعة المصادر، والمستويات؛ للخروج برؤية واضحة عن موضوع الحلي عند العرب الجاهليين. وقد تبين من خلال الدراسة والإشارات في القرآن الكريم، والشعر الجاهلي وجود الحلي عند العرب في الجاهلية. لكن المعلومات عن تجارة الحلي، وصناعته، وصياغته، وخاماته...، لم نجد المراجع المفيدة بالبيان، في هذا الجانب، حيث إن الدراسات والكتب نادرة جدًّا في هذا الباب، وإن وجدت بعض المعلومات فهي إشارات موجزة، وبسيطة، ومحدودة.

وعليه فقد كشفت هذه الدراسة عن النقْص الحادّ للكتب، والمراجع، والدراسات في مجال الحليّ، فحريّ بنا أفرادًا، وهيئات، وحكومات، إعطاء هذا الموضوع حقه من التفكير، والجهد، والبذل؛ بهدف تقديم رؤية واضحة لذلك، أمام القارئ، والباحث، والمهتم، بل وأمام أجيالنا، في تاريخ الحلي عند العرب عبر التاريخ؛ وسعيًا لاستغلال مواردنا الطبيعية من المعادن، والحلي المعدنية، والحلي الملبوسة، للدور الذي تلعبه الثروة المعدنية في خدمة أوطاننا، وشعوبنا، وأمّتنا.

ـ موضوع الدراسة:

تناولتُ في هذه الدراسة موضوع: (الحِليّ عند العرب في الجاهلية). وهو موضوع ذو أهمية بالغة؛ كونه يتصل بالإنسان العربي في العصر الجاهلي في مختلف جوانب حياته: (التاريخية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية).

ـ حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة الزمنية في الفترة المؤرَّخ لها من تاريخ العرب قبل الإسلام، والحدود المكانية في المنطقة العربية التي قامت فيها دولٌ، أو ممالكُ، أو حضاراتٌ عربيةٌ عبر التاريخ العربي الجاهلي، أما عينة البحث فتتمثل في المجتمع العربي الذي قطن تلك الجغرافيا العربية، ومن في حكمهم ممن أقام بينهم.

ـ أسئلة الدراسة:

ما أنواع الحلي الجاهلية؟

ما الحليّ المشتركة بين الرجل والمرأة في الجاهلية؟

ما الحليّ التي تزينت بها المرأة الجاهلية؟

ما أبرز استعمالات الحليّ عند العرب في غير الزينة؟

ـ مشكلة الدراسة:

ما مدى توفّر الحلي عند العرب في الجاهلية، وأنواعها، واستعمالاتها.

ما أبرز خامات الحلي الجاهلي؟

ما أشهر أنواع الحلي الجاهلي؟ ومن أبرز من اشتغل بتجارته حينذاك؟

ـ أهمية الدراسة:

تعدّ دراسة موضوع كـ: (الحلي عند العرب في الجاهلية) أمرًا بالغ الأهمية؛ لعدد من الأمور، منها ما يأتي:

1 . أن دراسة تاريخ الحلي عند العرب الجاهليين، ومعرفة مصادره، وخاماته، ضرورة تاريخية.

2 . كون الكتب والدراسات حول حلي العرب الجاهليين نادرة جدًّا.

3 . الإسهام في الغموض الحاصل في المعرفة بتجارة الحلي عند العرب الجاهليين.

4 . إعطاء صورة مفيدة مصغرة للمكتبة العمانية تفيد الدارسين عن حلي العرب الجاهليين، في مختلفة الجوانب.

5 . تعد فاتحة صغيرة، وبادرة طيبة لدراسات أشمل، وأكبر، وأوسع، حول الحلي عند العرب قديمًا، وحديثًا.

ـ أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف، أهمها:

1 . التعرّف على أنواع الحلي التي كانت لدى العرب في الجاهلية.

2 . تِبْيان خامات الحلي الجاهلي، ومصدرها، وصانعيها.

3 . تحديد الحلي المشتركة بين الرجل والمرأة.

4 . التعرف أسماء الحلي وأنواعها ومواضع استعمالها عند المرأة الجاهلية.

5 . توضيح أغراض استعمالات العرب الجاهليين للحلي في غير الزينة.

ـ منهج الدراسة:

أخذتُ في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي، فهو المناسب لدراستها ووصفها.

ـ الدراسات السابقة:

– الدكتور علي زين العابدين، فن صياغة الحلى الشعبية النوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981م، هدفت الدراسة للكشف عن أصول الحلى النوبية الشعبية والمؤثرات والثقافات التي ساهمت في تطويرها، وكذلك التعرف على المعتقدات والأفكار التي أثرت على شعب النوبة في تقاليد استخدام الحلي، والإسهام في أعمال فنية تتصل بالأصالة والجِدّة، وتنمية اتجاهات فنية جديدة في صياغة الحلي، أيضًا خدمة الوعي والفكر الفني لمعلمي التربية الفنية ودارسي العلوم والفنون ودارسي ومصممي المعادن وصياغتها. وقد توصلت الدراسة إلى أن صياغة الحلي كانت تهتم بالشكل، أو القالب الذي تظهر فيه كحلية مصاغة، وعليها أن تجذب الانتباه، وتُمتِعَ الحواس بشكلها وتركيبها، وكلما كان الشكل أكثر صلة بالطبيعة كان دليلًا على الأصالة والجِدّة، وأنه لا يوجد شكل في الطبيعة إلا ومرجعه إلى تفاعل القوى الميكانيكية بدافع من النمو، وقد استخدم الفنان النوبي الطبيعة في تصميم وصياغة الحلى النوبية من حيث الشكل.

– تهاني بنت ناصر العجاجي، الحلي وأدوات الزينة التقليدية في بادية نجد، من المملكة العربية السعودية، العدد 20، مجلد 6، الثقافة الشعبية، إرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث

والنشر، البحرين، 2013م، بالتعاون مع المنظمة الدولية للفن الشعبي، ويهدف البحث إلى توثيق الحلي، وأدوات الزينة لبادية نجد، من خلال تسجيل وتصنيف الحلي في بادية نجد، وتحديد الزخارف والخامات المتبعة في تنفيذ وزخرفة الحلي، والاستفادة من تلك الحلي والأدوات في تطبيقات عصرية مناسبة. وتوصلت الدراسة إلى أن المرأة استخدمت أنواعًا من الحلي، خاصة المصنوعة من الفضة والخرز، وهناك ندرة في الحلى الذهبية؛ بسبب الحالة الاقتصادية، وتتشابه الحلي النجدية مع غيرها من الحلي العربية، وقد اعتنت المرأة البدوية النجدية بنفسها، باستعمال أنواع مختلفة من الحلى والزينة.

– التجارة في المنطقة العربية، الصناعة الحرفية والتعدين في شبه الجزيرة قبل الإسلام، وعلاقتها بالتجارة، ثقافة، وحضارات، موقع الحكواتي: al-hakawati Arab Cultural Trust 2023م – الحكواتي – المؤسسة العربية للثقافة.

(Web Design & Development by IDM Web).

– إسراء الحراحشة، 10 ديسمبر، 2020م، الحلي في الجاهلية، إي عربي (جميع الحقوق محفوظة © حقوق النشر 2022م | arabi3e).

– قصي الحسين، الحلي عند العرب، 23 / 4 / 2001م، موقع (الحياة).

– هيفاء العمري، الموسوعة العربية، الحلي في العصور الكلاسيكية، آثار كلاسيكية، المجلد الخامس.

ـ هيكل الدراسة (خطة الدراسة):

ـ الحلي لغة:

"حلي: والحَلْيُ: كلّ حِلْيةٍ حلّيت به امرأةً، أو سيفاً، أو نحوه، والجميع: حُلِيّ. وحَلِيَتِ المرأة – لغة – أي: لَبِسَتْهُ. والحلي للمرأة وما سواها. والحِلْيةُ: تَحْلِيَتُك وجه الرّجل إذا وصفته. ويقال: حَلِيَ منه بخير يَحْلَى حَلًى. والحَلِيُّ: يبيس النَّصِيّ وكلّ نباتٍ يُشْبِهُ نَباتَ الزَّرْعِ. ومنه قول الشاعر

نحن منعنا منبت النَّصِيَّ ومَنْبِتَ الضَّمْرانِ والحَلِـيّ[1]"[1]

[1] – لم يعرف قائله، ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، ت170هـ، العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: 3/ 296، والزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر

وأحل الشَّيْء: جعله حلوًا، ووجده حلوًا، وَالْمَكَان استحلاه فَأَقَامَ بِهِ، وحالاه: طايبه ولاطفه. وحلّى الطَّعَام وَغَيره: جعله حلوًا، وتحلى بِمَا لَيْسَ فِيهِ: ادَّعَاهُ. واستحلى الشَّيْء: عده حلوًا، احلولى الشَّيْء: حلا وَحسُن. والحلى: بثرٌ يخرج بأفواه الصّبيان، حلاوة الْقَفَا: وَسطه. والْحَلْوَاء، والْحَلْوَى، وحلاوى الْحَلْوَى: كل مَا عولج من الطَّعَام بسكر، أَو عسل. الْحلْوانِي: بَائِع الْحَلْوَى، وصانعها، الحلو: التَّام الْحَلَاوَة، حلى الْمَرْأَة حليًا: جعل لَهَا حليًا. الْحلِيّ: مَا يُتزين بِهِ، من مصوغ المعدنيات، أَو الْحِجَارَة، وَمن السَّيْف زينته، وَمن الرجل: صفته وخلقته وَصورته[2].

فالحلى مأخوذة من حلي يحلى واستحلى، أي: من الزينة والحسن والاستحسان.

ـ الحلي اصطلاحًا:

الحلي" اسم لكل ما يُتزين به من مصاغ الذهب، والفضة. والجمع: حُلي بالضم والكسر. وجمع الحلية: حِلي كلحية ولِحيّ، وربما ضُم، وتطلق الحلية على الصفة أيضًا"[3]، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة " ما يُتزيّن به من المصوغات، أو الأحجار الثّمينة"[4]. وعند بعضهم:" الْحَلْىُ – بِفَتْحِ الْحَاءِ، وَإِسْكَانِ اللَّامِ: اسْمٌ لِكُلِّ مَا يُتَزَيَّنُ بِهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْجَوَاهِرِ، وَجَمْعُهُ: حُلِيٌّ بِضَمِّ الْحَاءِ وَكَسْرِهَا"[5]. وفي التلخيص:" الحليُّ جماعةٌ لا واحدَ لهُ منْ لفظهِ، والجمعُ حليٌّ، كما قَالُوا فِي جمعِ سبيٍ: سُبي، وفي جمعِ ثدْي: ثُدي"[6].

القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية: 40/ 95.

(1) – الخليل، العين، باب الحاء واللام: 3 / 296.

(2) – مجمع اللغة العربية، القاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة: 195.

(3) – الصديقي الهندي، جمل الدين، محمد طاهر، ت986هـ، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، 1967م: 1/ 574.

(4) – نفسه 1/ 555.

(5) – الركبي، محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله، المعروف ببطال، النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غرِيبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ، ت633هـ، تحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ، المكتبة التجارية، مكة المكرمة عام: 1988جـ1 و1991م جـ2: 2/ 218.

(6) – العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل، ت395هـ، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق د. عزة حسن\ان دار طلاس، دمشق، ط2، 1996م: 225.

ـ الحلي في القرآن الكريم:

ورد ذكرُ الحلي في القرآن الكريم كثيرًا في مواضع وسياقات متعددة، وفيه إشارة إلى وجود الحلي عند العرب الجاهليين، وقيمته لديهم، وتعدّد استعمالاته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَ مَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ﴾[1]، وقوله: ﴿ابۡتِغَاء حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَاعٍ﴾[2]، وقوله: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسۡتَبۡرَقٍ﴾[3]، وقوله: ﴿وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةً تَلۡبَسُونَهَاۖ﴾[4]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَكۡنِزُونَ الذَّهَبَ وَالۡفِضَّةَ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبًا﴾[6]، وقوله: ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾[7]، وقوله: ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾[8]، وقوله: ﴿كَأَمۡثَلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ﴾[9]، وقوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾[10]، وقوله: ﴿يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسۡتَبۡرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾[11]، وقوله: ﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾[12]، وقوله: ﴿وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ﴾[13]، وقوله: ﴿حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ﴾[14]، أي: الحلي التي استعاروا من القوم[15]، وقوله: ﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ ﴿٢٨٣﴾﴾[1] والغالب

---

(1) – سورة الزخرف، الآية: 18.

(2) – سورة الرعد، الآية: 17.

(3) – سورة الكهف، الآية: 31.

(4) – سورة فاطر، الآية: 12.

(5) – سورة التوبة، الآية: 34.

(6) – سورة آل عمران، الآية: 91.

(7) – سورة الإنسان، الآية 17.

(8) – سورة الرحمن، الآية 22.

(9) – سورة الواقعة، الآية: 23.

(10) – سورة الرحمن، الآية: 58.

(11) – سورة الدخان، الآية: 53.

(12) – سورة الإنسان، الآية: 22.

(13) – سورة آل عمران، الآية: 14.

(14) – سورة طه، الآية: 87.

(15) – البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع المسند الصحيح(صحيح البخاري)، محمد زهير بن ناصر

أنها تكون من هذه المعادن الثمينة.

وبالنظر في الآيات السابقات، وألفاظ الحلي التي وردت فيها، وكذلك أنواع الحلي المشار إليه فيها، وأغراض استعمالها...، نجد أنه جاءت الحلي باسمها العام الحلي، المستعمل في الحلي المعدنية، وبالحلي الثياب، وبالتخصيص، كالذهب والفضة والاستبرق والسندس واللؤلؤ والمرجان والياقوت، كما جاء أيضا الإشارة إلى استعمالها المختلفة تصريحًا وتلميحًا. وإيراد ذلك له دلالته، فهو يشير إلى وجود تلك الحلي عند العرب منذ الجاهلية، فقد جاء وفقًا لما لديهم، ويشير إلى تنوّع تلك الحِلي، وتعدّد استعمالها، سواء أكان ذلك لغرض الزينة، أم التجارة، أم الافتداء، أم الرهان، أم القرض ...، كما يشير إلى تعدّد الأسماء لتلك الحلي.

ـ الحلي في الشعر العربي الجاهلي:

تغنّى الشعراء الجاهليون في قصائدهم بالحلي، وأشاروا إلى كثير من أسمائه، وصفاته، وأنواعه، وأغراض استعماله، وفيما يأتي نُشير إلى بعض من ذلك، كما يأتي:

1 – عند امرئ القيس، يقول:

هَصَرْتُ بفَوْدَيْ رأسِها فتَمايَلَتْ عليّ هَضيمَ الكَشحِ رَيَّا الْمُخلخَل[2]

ويقول:

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ترائبـها مصقــولة كالسجنجـــل[3]

2 – عند عمرو بن كلثوم، يقول:

وسالفتــي رخـــامٍ، أو بلنـــــطٍ يرنُّ خشـــــاشُ حِلْيـــــهما رنينا[4]

الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ: 4/ 152.

[1] – سورة البقرة، الآية: 282.

[2]–امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، ت545م، ديوان امرئ القيس، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1425هـ – 2004م: 40.

[3] – ديوان امرئ القيس: 146.

[4] – ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحققه وشرحه الدكتور إميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996م: 67.

ISSN: 2709-5312

3 – عند الأعشى، يقول:

تسمع للحلي وسواسًا إذا انصرفَتْ كما استعان بريحٍ عشْرقٍ زجِلُ[1]

ويقول:

يسعى بها ذو زجاجاتٍ له نظف مقلصٌ أسفل السربال معتملِ[2]

4 – عند الأعراب، يقول أعرابي:

أكلتُ دمًا، إن لم أرعْكِ بضربةٍ بعيدةِ مهــوى القرطِ طيبة النشرِ[3]

5 – عند طرفة، يقول:

وفي الحيِّ أحوى يَنفُضُ المَردَ شادنٌ مُظاهِرُ سِمْطَــيْ لُؤلُؤٍ وَزَبَرجَـــــدِ[4]

6 – عند لبيد بن ربيعة، يقول:

وتُضيئُ في وجهِ الظلامِ منيرةً كجمانةِ البحريّ سُلّ نظامُها[5]

7 – عند النابغة الذبياني، يقول:

يسهّدُ من نومِ العِشاء سليمُها لحلْي النساءِ في يديهِ قعاقعُ[6]

8 – عند الشاعر زيد الخيل، يقول:

ثم يكون العقلُ منكم صحيفةً كما علّقتْ على السليمِ الجلاجلُ[7]

---

[1] –ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب، الجماميز، المطبعة النموذجية: 55.

[2] – ينسب للأعشى. ينظر: أبو عمرو الشيباني، شرح المعلقات التسع، تحقيق وشرح عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط1، 2001م: 27.

[3] – ينسب لأعرابي. ينظر: محمد علي الدرة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة الوادي، جدة، السعودية، ط2، 1989م: 1/ 17.

[4] – طرفة بن العبد بن سفيان البكري، ت564م، ديوان طرفة، تحقيق مهدي محمد، دار الكتب العلمية، ط3، 2002م: 20.

[5] – لبيد بن ربيعة بن مالك، ت41هـ، ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة، ط1، 2004م: 112.

[6] – ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ط2: 33.

[7] – ينسب لزيد الخيل، ولم أجده في ديوانه. ينظر: الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت276هـ، المعاني الكبير في أبيات المعاني، تحقيق: المستشرق د سالم الكرنكوي ت1373هـ، عبد الرحمن بن يحيى اليماني (1313 – 1386هـ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط1، 1368هـ، 1949م: 1008.

ISSN: 2709-5312

وبالعودة إلى الأبيات السابقة نجدها أبياتًا متعدّدة، لعدد من الشعراء الجاهليين، في مناطق متفرقة من بلاد العرب، وفي أزمنة مختلفة، ومن قبائل مختلفة، ونجد أن ذكر الحلي لم يكن اعتباطًا، أو لغرض التعبير الشعري، بل له إيحاءاته، ودلالاته التي تفيدنا في جوانب كثيرة، منها:

أ- الدلالة على أن الحلي كان موجودًا لدى العرب الجاهليين، في مختلف مناطقهم، ومراحل حياتهم.

ب- ونجد في هذه الأبيات أيضًا الإشارة إلى تعدد أسماء الحلي عند العرب الجاهليين، سواء كانت الحلي المعدنية والمجوهرات، أو الحلي الملبوسة.

جـ- تفيد هذه الأبيات الدلالة على مواضع استعمال المرأة الجاهلية للحلي لغرض التزين بها.

د- تدل هذه الأبيات على غرض آخر استعملت فيه الحلي عند الجاهليين، إضافة إلى غير الزينة، وهو ما يمكن تسميته: (الطب النفسي، أو الاعتقادي)، بوضعه في مكان معين؛ لدفع الضر أو المصيبة، وهنا في باب الاعتقاد الباطل.

ـ أسواق الحلي في التاريخ عند العرب الجاهليين:

عمل كثير من أبناء العرب في الزراعة قبل الإسلام، ومع تطور الزراعة والأسواق، تفتحت الأبواب أمام الصناعة الحرفية، فبتنا نجد عطّاراتٍ، كـ: (أسماء بنت مخرمة)، التي كانت تستورد العطر من اليمن وتبيعه في المدينة، والنعمان بن المنذر يبعث كل عام إلى سوق عكاظ عِيرًا تحمل تجارة، فتُباعُ، ويُشترى له بثمنها العصب والبرود والأدم وسواها. وسوقًا للصاغة في يثرب، ونشوء صناعات مستقلة مثل: صناعة الأدوات الزراعية، والأسلحة، والأواني في مكة[1].

ويذكر البلاذري:" أن صناعات حرفية انتشرت في مكة، بينها صناعة الصياغة والحلي والمجوهرات وصناعة الأسلحة وصقل السيوف والنجارة. ونشأت صناعات حرفية مماثلة في كل من يثرب والطائف. واشتهر في مكة حرفيون بينهم أمية بن خلف الجمحي الذي عمل في صناعة

---

[1] – البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، ت279هـ، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار، ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996م: 1/ 101، والتجارة في المنطقة العربية، الصناعة الحرفية والتعدين في شبه الجزيرة قبل الإسلام، وعلاقتها بالتجارة، ثقافة وحضارات، موقع الحكواتي: 2023al-hakawati Arab Cultural Trustم – الحكواتي – المؤسسة العربية للثقافة: 1.

الفخار، وعتبة بن أبي وقاص الذي عمل نجاراً، وسعد بن أبي وقاص الذي كان يبري النبال، وخباب بن الأرث، وكان من صانعي السيوف وصقلها"[1].

قامت هذه الصناعات الحرفية على ركيزتي الزراعة والتعدين، ولو لم تجد لها أسواقًا لما دامت. وذلك في شبه الجزيرة لا سيما في اليمن والحجاز والساحل الشرقي. فقد وجدت طريقها إلى التجارة خاماتُ الحديد، والذهب، والفضة، والنحاس، والرصاص، والزمرد، والعقيق، والصلصال، والأحجار القابلة للنحت، كـ: المرمر والرخام[2].

وشكلت المعادن المستخرجة المادة الأولية في صناعة الأدوات والأواني المعدنية مثل الأقداح والصواني والمرايا والمسارج واللوحات والتماثيل والأسلحة. وانتشرت صناعة الحلى والمجوهرات ونشطت مع ازدياد الطلب على اقتنائها من وجهاء القبائل والأثرياء والتجار. وتميزت يثرب في هذه الصناعة. فكان في قرية واحدة، حوالى ثلاثمئة صائغ، يصوغون الأساور، والدمالج، والخلاخيل، والأقراط، والخواتم، والعقود من الذهب، أو من الجواهر الثمينة الأخرى. واحتكر يهود بني قينقاع هذه الصناعة الحرفية، واختصوا بها، وكانوا يبيعونها في سوقهم الخاصة، الذي عرفت بسوق الصاغة. وقال ابن منظور في "لسان العرب:" إن عبد الله بن جدعان، وهو أحد أثرياء مكة، لم يشرب ولم يأكل إلا بآنية من ذهب، أو فضة[3].

كما وُجدت المعادنُ في أماكن عديدة من شبه الجزيرة، فالذهب وُجد في أرجاء عديدة من اليمن، بينها مأرب، وذمار، وضنكان، التي اشتهرت بوفرة التبر، واعتُبر ذهب صعدة من أفضل المعادن، وماثله جودة معدن المخلفة من أرض حجور، في همدان، بشمالي اليمن. كذلك اشتهرت ديار بني سُليم بوجود الذهب، ومثلها اليمامة، حيث وجد هذا المعدن الثمين في نواحي عماية،

---

[1] – نفسه: 8 – 9.

[2] – الهمداني، أبو محمد ابن الحائك، الحسن بن أحمد بن يعقوب، ت334هـ، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل – ليدن، 1884م: 177.

[3] – الأنصاري، ابن منظور، محمد بن مكرم، أبو الفضل، ت711هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، فصل الحاء المهملة، : 14/ 177.

والضبيب، والثنية، والوسجة، وتياس[1].

وكانت الفضة من المعادن المعروفة في اليمن، وموضعها بالرضراض، وفي مكان قريب من صنعاء وجد العقيق، والذهب، والفضة، وفي ألهان، التي كان معدنها من أفضل وأجود ما أنتجته اليمن من الفضة. كما استخرج العقيق الأحمر والأصفر والجزع من منطقة صنعاء، واشتهرت ظفار بجزعها الذي فيه سواد وبياض. وعرف العربُ الحديد، فقد وُجد في أرض بني سُليم في نُقُم، وغمدان، حول صنعاء، وفي جبل الحديد بِعَدَن، وصنعوا منه أدواتهم الزراعية ووسائل الري. واستخدم أهلُ اليمن الرصاصَ في كثير من أعمالهم، خاصة رصاص الآنك، الذي استُعمل في طلي الأواني[2].

ـ أنواع الحلي الجاهلية والخامات التي تصنع منها:

إضافة إلى ما سبق توفرت لدى العرب الجاهلين أنواعٌ كثيرة من الحلي، نبيّنها كالآتي:

1. الفضة: وهي من المعادن التي استعملت في صناعة الحلي من القلائد والأساور والخواتم.

2. اللؤلؤ والمرجان: واللؤلؤ من الجواهر، وهو الدر الذي يُستخرج من أصدافٍ، من قاع البحر، وكانت تُسمّى اللؤلؤة الكبيرة بالدرة، وهي اللؤلؤة العظيمة.

3. العقيق: ويوجد العقيق بألوان الأحمر، والأبيض، والأصفر، ويُصنع منه فصوصٌ، تُستخدم في الحلي، كالقلائد، والخواتم.

4. الجزع: هو نوع من الخرز اليماني، الذي فيه بياض وسواد، تُشبه به الأعين، وكان يُستخدم لعمل العقود، والخواتم، وأشهر أنواعه الجزع المثلث الألوان، الذي يكون لون وجهه أحمر، فوق عرق أبيض، فوق عرق أسود، وتُعمل منه الفصوص الغالية للطبقة الثرية من الناس.

5. الياقوت: وكان مصدر الياقوت الرئيسي (سرنديب)، وكان التجار يجلبونه إلى الأرض العربية، ويصنعون منه الأكاليل.

6. المرجان: ويتكون المُرجان في أعماق البحر، على شكل شعب مرجانية (كالأعشاب) مغروسة على صخور البحار ويقوم الغطاس بقطعه بقوة اليد أو بأداة حادة، ويوجد المرجان باللون

---

[1] – الهمداني: صفة جزيرة العرب: 153، و202.

[2] – نفسه: 202.

الأحمر القاتم، والأحمر، والأحمر الزهري، بالإضافة للون الأبيض، الذي يكون أرخص أنواع المرجان، وقد استُخدم المرجان في تيجان الملوك، بوضعه بجانب الياقوت، واللؤلؤ؛ لتزيين التاج، وأُدخل على القطع الذهبية، والفضية، التي قُدّمت هدايا للملوك[1].

. حليّ (التماثيل):

ويُلحق بالحلي حليُّ التماثيل، ذو الرمزية التاريخية، والاجتماعية، والثقافية، فقد ظهر عدد منها دون أن يمسها سوء، حيث استخرج المنقبون والمواطنون عددًا منها من باطن الأرض، حين أخذوا يحفرون التلول الأثرية؛ بحثًا عن أثر يبيعونه لتجار العاديات. ونجد في دور المتاحف، وعند جمّاع العاديات عددًا منها. ومن بين التماثيل التي تستحق الدراسة ثلاثة تماثيل، لملوك من مملكة "أوسان"، يبلغ ارتفاع إحداها (89سم)، ونُحتت من المرمر، وتمثل مرحلة متطورة في فنّ النحت عند العرب الجنوبيين. وقد حاول النحّاتُ بذلَ أقصى ما عنده من فنّ، وقابلية، وموهبة، لإعطاء الملوك ما يليق بهم، من جلال، ووقار، ومظهر. وقد نحت حتى شعر الرأس، وجعله متدليًا طويلًا مجعدًا، وجعل للتماثيل قواعد استقرت عليها, ودوّن عليها أسماء أصحابها. واختلف الباحثون في تقدير عمرها, فذهب بعضهم إلى أنها ترجع إلى القرن (6 أو 5 ق. م), وبعضهم إلى القرن (1 ق. م), وآخرون أنها من نحت القرن: (1 ب. م). وهناك تماثيل صغيرة لرجال، ونساء، وأطفال, بعضها من حجر، وبعضها من معدن، تكشف عن عادات وتقاليد المجتمع، في ذلك العهد. في مثل الكشف عن الحلي التي يحلّى بها جيد المرأة، وعنقها, أو تحلّى بها الأيدي، أو الأرجل[2].

ـ أسماء الحلي ومواضع استعماله في الجاهلية:

أحصى العسكري في التلخيص عددًا كبيرًا من أسماء الحلي لدى العرب؛ حيثُ خُصَّت كل جزئية من الحلي، أو من مواضع استعمالها في الجسد باسم خاصٍّ بها، سنشير إلى ما جمعه منها، وهي: (السوار، المسك، الخلخال، القلادة، العقد، الشذر، الحبلة، الطوق، السحاب، الوشاح، التاج،

---

[1] – الدكتور جواد علي، المفصل في تاريخ الغرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط4، 2001م: 15/ 64، و: 14/ 279، والثعالبي، عبد الملك بن محمد، أبو منصور، ت429هـ، فقه اللغة للثعالبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 2002م: 173، والعسكري: التلخيص: 225 – 231، وجواد علي، المفصل: 14/ 250 – 256.

[2] – جواد علي، المفصل: 15/ 65.

ISSN: 2709-5312

الإكليل، القرط، الرعث، الشنف، العقاب، المعقاد، الدملج، المعضد، الخاتم، الفتخة، القفاز، السمط، النظام، العمرة، الخرصة، السلي، الجوهر، الجمان، المرجان، الدر، الياقوت، العقيق، الزبرجد، الزمرد، والمرسلة، الأرنب، النخل، الخرز، الخضاض، السلوة، الخصمة، الوجيهة، الكحلة، القرزحلة، الهنمة)[1]. وهذا الكم من الأسماء لكل صغيرة وكبيرة، وشاردة وواردة، يدلّ على وجود الحلي لدى العرب الجاهليين، وتعلّقهم به، واستعمالهم له استعمالًا واسعًا، في مختلف الأغراض والمواضع.

وجاء في المفصل في تاريخ العرب ذكرُ بعض الحلي، وصناعتها، وموضع استعمالها، كـ:

. الخواتم:

وهي المرصعة بالأحجار الكريمة، من مرجان وياقوت ولؤلؤ، والتي كان يتزيّن بها الرجال والنساء، والخاتم عند الرجال يُستخدم للختم بعد الكتابة، فالاسم منقوش على حجر الخاتم بشكل معكوس، بدلاً من التوقيع بالريشة على العقود والكتب.

. الشنوف:

وكان يُزيّن الأنف ويُصنع من الذهب والفضة.

. العقود والقلائد:

وكانت تُلف حول العنق وتتدلى على الصدر.

. الأقراط:

وكانت تُلبس على شحمة الأذن، وتتدلى موازيةً للرقبة وقد تصل إلى أعلى الكتف.

. الخلخال:

كان يطوق كاحل المرأة عند ارتدائه، وكان الخلخال يُطعّم بالعديد من النقوش، والزخارف الفنية، وبعض القطع الصغيرة المتدلية من حوله، التي تبعث الرنين معها عند المشي.

. الأساور:

وهي تُطوّق مِعصم اليد عند المرأة، فمنها ما كان يُرصع بالأحجار الكريمة، وأُخرى تُزيّن

---

[1] – ينظر: العسكري، التلخيص: 225 – 231.

بالنقوش، والزخرفة الفنية[1].

ـ الحلي المشترك بين الرجال والنساء في الجاهلية:

وهناك تيجان الرأس، التي كان يُزين بها الملوك الخواتم المرصعة بالأحجار الكريمة، من مرجان، وياقوت، ولؤلؤ، والتي كان يتزين بها الرجال والنساء[2].

ـ استعمال الحلي لغير الزينة عند الجاهليين:

استعمل العرب الجاهليون الحلي لأغراض غير تلك المشهورة في باب الزينة، والتجارة، ولكن لأغراض الاستطباب النفسي، والاعتقادي؛ عن جهل وخرافة، ومن صور ذلك الاستعمال:

1 . تعليق الحلي على اللديغ؛ دفعًا للسمّ والضر وابتغاء الشفاء:

فقد علّق الحليّ، والجلاجل على اللديغ؛ لغرض الشفاء، والعلة أن اللديغ إن نام سرى السمُّ فيه، فيهلك، فشغلوه بالحلي، والجلاجل، وأصواتها، عن النوم. وقيل لأعرابي: أتريدون سهَرَه؟ فقال: إن الحلي لا تُسهِر، ولكنها سنة ورثناها، وإلى ذلك أشار النابغة بقوله:

فبتّ كأني ساورتْني ضئيلةٌ من الرّقشِ في أنيابها السمّ ناقعُ

يسهد من ليل التمام سليمُها لحلْي النســاء في يديه قعاقع[3]"[4]

وهو في أول هذه الأبيات يقول: إن وعيدك أتاني وأنا آمنٌ في قومي، وبيني وبينك منازلُ بنى أسد، ومَن وراءهم، فألِمْتُ؛ حفظًا للعهد، وبتّ مسهدًا، كأنما لدغتني أفعى، وهى صورة بارعة، وقد أخذ يدقق فيها حتى يجسّم ألمه، فهي أفعى من الرقش، تستودع السم في أنيابها الحادّة، فمن عضّته لم يطُفْ به النومُ، من شدة الألم، وعلّق عليه أهلُه الحلى والخلاخيل؛ حتى يفيق ويبرأ[5].

---

[1] – علي جواد ، المفصل: 14/ 250 --- 256.

[2] – الدكتور علي زين العابدين، فن صياغة الحلى الشعبية النوبية، 1981م، الهيئة المصرية العامة للكتاب: 181، والعسكري، التلخيص: 225.

[3] – ينسب للنابغة الذبياني، ولم أجده في ديوانه. ينظر: الخليل، العين، باب العين مع القاف: 1/ 64، والعيني، بدر الدين محمود، المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية، تحقيق، أ. د. علي فاخر، أ. د. أحمد السوداني، د. عبد العزيز فاخر، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 2010م: 4/ 1565.

[4] – علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، طبعة دار التراث الأول، 1991م: 74.

[5] – الدكتور ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، 1995م: 1/ 290.

ISSN: 2709-5312

2 . دفعُها للأصنام نذرًا أو تبركًا أو توسّلًا:

واستُعملت الحلي عند الجاهليين في المعابد، فكان الزوار يرمون فيها ما يجودون به على المعبد، وتكون أمام الأصنام في الغالب. في خزائن تتجمع فيها النذور والهبات، فيأخذها السدنةُ، وأغلب ما يُرمى فيها الحلي والمصوغات من الذهب والفضة، والنفائس الأخرى. كما كانوا يعلّقون السيوف والألبسة الثمينة على الأصنام، وعلى الأشجار المقدَّسة؛ تقربًا إليها، ووفاء بنذور نذروها لها[1].

3 . تعليقها على الأصنام؛ اعتقادًا لفرحها بها:

ولذلك علّقوا على "ذي الخلصة" – وهو صنمٌ نصبَهُ عمرو بن لحي – القلائدَ وبيض النعام، والبُرَد النفيسة، وقدّموا له الحِنطة، والشعير، بل واللبن؛ ليشرب منه، وذبحوا له الذبائح، فهم يعتقدون أن في الصنم روحًا"[2].

4 . تقديمها للأصنام هدايا ونذورًا:

فقد كان الجاهليون يقدّمون الحليّ، والثياب، والنفائس، وما حسُن وطاب في أعين الناس إلى الأصنام؛ هدية ونذورًا، فكانوا يعلّقون ما يمكن تعليقه عليها، ويسلّمون الأشياء الأخرى إلى سدنة الأصنام"[3].

5 . تعليقه على المقدسات الجاهلية؛ لتزيينها:

قدّس العرب الجاهليون بعض المواضع، فأقاموا بها المعابد؛ بسبب وجود أشجار مقدسة بها، ونجد عند أهل الأخبار أن بعض المعابد مثل معبد "العزى"، كان المتعبّدون يتقربون بها إلى سمُرات، أي شجرات ثلاثة، أو إلى شجرة واحدة، فكانوا يعلّقون عليها الحلى ويزينونها، ومثل معبد "ذات أنواط"، وهي شجرة (سمُرة) كانت تُعبد في الجاهلية، وكان متعبدوها ينوطون بها سلاحهم، ويعكفون حولها[4].

---

[1] – علي، جواد، المفصل: 11/ 188.

[2] – نفسه: 11/ 189.

[3] – نفسه: 11/ 235.

[4] – نفسه : 11/ 406.

ISSN: 2709-5312

6 . تعليق الحلي على بعض الأشياء علامة لها:

كان العرب الجاهليون يضعون قلادة في عنق البدن (الإبل)، مثل عروة مزادة، أو خلق نعل، أو غير ذلك؛ ليُعلم أنها هدْيٌ. كما كانوا يقلدون الإبل بلحاء شجر الحرم؛ ابتغاء العصمة والوقاية بذلك من أعدائهم[1].

ـ صانعو الحلي عند العرب في الجاهلية:

على الرغم من قلّة صانعي الحلي بين العرب في الجاهلية، وكذلك الصاغة العاملين فيه؛ لأسباب مختلفة[2]، فذلك لا يعني انعدامه لديهم، فقد وُجد بين العرب في كثير من البلدان من يعمل في صناعة الحلي وصياغته، ومن ذلك:

. اليمنيون (أهل العربية الجنوبية):

" عُرف اليمنيون في جاهليتهم واشتهروا بمهارتهم، وبحذقهم بأنواع من الحِرف، وبمنتجات ظل ذكرها خالدًا، وقد تميز عن غيره بحسْن الذوق، والبراعة في استعمال أنامله، وحين برع بقية عرب الجزيرة في التعبير عن أحاسيسهم بكلام منظوم، نجد عرب اليمن وبقية العربية الجنوبية يعبّرون عن أحاسيسهم كذلك بنقشها على المرمر، وبقية الأحجار والمعادن والخشب، ونجد السيوف اليمانية لها شهرة وخبر، ونجد بُسُط اليمن وبرودهم وأكسيتهم مشهورة، ولها صيت في كل مكان، لا يدانيه صيت، أو منتج في مكان آخر، من جزيرة العرب، ونجد لهم ذكرًا في الصياغة، وفي سوق الأحجار الكريمة، والعطور، وغير ذلك مما يحتاج إلى يد وفكر"[3].

فقد تحدث بعض اليونان عن أثاث وحليّ مصنوعة من الذهب والفضة في اليمن، وذكروا أن السبئيين كانوا يستعملونها في بيوتهم...، وهناك قطع أخرى تماثيل إحداها جمل، وأخرى حصان، كما عثر على عصيٍّ مصنوعة من البرنز، وعلى ألواح من هذا المعدن، وعليها كتابات, وهي محفوظة في المتاحف الأوروبية. وما عثر عليه شيء قليل بالنسبة إلى ما بقي، ومتى ما سُمح للآثاريين بالبحث عن الآثار والكشف عن المطمور في جزيرة العرب، ولا سيّما في العربية الجنوبية,

---

[1] – نفسه: 14/ 250.

[2] – برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، دار الفكر، ط2، 2001م: 136.

[3] – علي، جواد، المفصل: 7/ 283.

حيث توجد تلول من الأتربة، منتشرة تضم تحتها كنوزًا ثمينة من الآثار[1].

كما معرفة أهل العربية الجنوبية لـ: (البلور)؛ لوجوده في اليمن، وهم يستخرجونه من نوع من الحجر، ويصقلونه بعناية, ولونه أبيض، وبعضه ذو ألوان أخرى, وفقًا للحجر الذي أخذ منه. ولا يزال أهل اليمن يمارسون صقل الحجارة الكريمة، مستعملين في ذلك الماء والتراب الناعم على حجارة رملية، ويصنعونها بأشكال مختلفة، ويستعملونها في صنع الحلي. وهي حجارة ذوات ألوان متعددة: (بيِض، وسُود، وخُضر، وزرق، وصفر، وحمر), ومنها ما يجمع ألوانًا متعددة. ويعد جبلا (نقم، والغراس)، من أهم المواطن مثل هذه الحجارة على مقربة من صنعاء[2].

. ومن اليمنيين (القتبانيون) أيضًا:

فقد ذكر المؤرخون أنه": كانت لقتبان فنونها المحلية، في النحت، والنقش، وصناعة الحلي، وقطع الزينة"[3].

. عند عامة العرب:

لم تكن لدى العرب شهرة في الصياغة والتعدين؛ إذ كانوا يعيبون الصناعة التي كان يمارسها اليهود، كالحدادة، والصياغة، فقد هجا الشاعر عمرو بن كلثوم، وآخرون النعمانَ ابن المنذر، متخذين من كون أمه يهودية من (فدك) ذريعة لذلك، وقد عيَّروه عمرو بن كلثوم بخاله الذي يصوغ الحلي والعقود وينفخ في الكير[4].

. في مملكة الحيرة:

يُذكر عن هذه المملكة أنه:" تعددت الحِرف بتعدّد هذه الطوائف، بين الزراعة، والرعي، والتجارة، والصناعة، ومنها: صناعات النسيج المتنوعة، وكان أفخرها يُطرز بالقصب، وسلوك الذهب، وصناعات الحلي، والأسلحة، وما عداها"[5].

---

[1] – نفسه: 14/ 249.

[2] – علي، جواد، المفصل: 15/ 64.

[3] – صالح، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية، في عصورها القديمة، مكتبة الانجلو المصرية: 74.

[4] – برو، توفيق، تاريخ العرب القديم: 136.

[5] – صالح، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية: 157.

. عرب يثرب (الأوس، والخزرج):

الصائغ هو من يحترف مهنة الصياغة في اللهجة العربية الشمالية، ومن يشتغل في صياغة الذهب، والفضة. وقد كان بين أصحاب الرسول ε من احترف هذه الحِرفة. وقد ورد عن أبي رافع الصائغ, أن عمر بن الخطاب كان يمازحه بقوله: "أكذب الناس الصُّوَّاغ، يقول اليوم وغدًا"(). وكلام عمر هذا يدل على أن الصاغة لذلك العهد كانوا يخلفون في المواعيد[1].

ويفهم من قوله "أصحاب الرسول" أن هناك من أصحابه من أهل المدينة من كان يحترف مهنة صياغة الحلي، وأنه يكون تعلمها من قبل الإسلام؛ كونه الآن في سن رجل يعمل ويكسب، من قبل مجيء الرسول، وبهذا يكون لأصحاب يثرب دورٌ في صياغة الحلي؛ ولعلهم استفادوا من مواليهم اليهود، الذين أقاموا في يثرب قبل الإسلام. أما اليمنيون، وتشمل بناء على ما سبق (العربية الشمالية، والعربية الجنوبية)، فقد تبين أنهم ذوو حرفة وصناعة وصياغة منذ القدم.

. ومن اليهود (بنو قينقاع):

اشتهر يهود "بنو قينقاع" في منطقة "يثرب" بإجادتهم حرفة صياغة الحلي، وإتقانهم لها، ومن هذه الحلي ما يُعلّق على الصدر، ومنها ما يوضع في الأيدي، أو في الأصابع، ومنها ما يوضع حول الساق, وما يعلق في مواضع أخرى من الجسد، مثل: الأذنان، أو الأنف، أو الجبين، وبعض الحلي يحلى به الحيوان، أو الأشياء النفيسة في البيت. ومن الحلي المشهورة عند الجاهليين القلادة, وتصنع من الذهب أو الفضة في الغالب[2].

. ومن اليهود (فدك):

ويُذكر أن (فدك) موضعٌ آخر، من المواضع الذي غلب عليه اليهود. وسكانه مثل أغلب يهود الحجاز مزارعون، عاشوا على الزراعة، كما اشتغلوا بالتجارة، وببعض الحرف، التي تَخصَصَّ فيها اليهود، مثل: الصياغة، والحدادة، والنجارة. وفدك من المواضع القديمة التي يعود عهدها إلى ما قبل الإسلام، وقد ذكره الملك "نبونيذ" في جملة المواضع التي زارها، والتي خضعت لحكمه في الحجاز،

---

[1] – علي، جواد، المفصل: 14/ 249.

[2] – علي، جواد، المفصل: 14/ 250.

وكان رئيسُ (فدك) عند ظهور الإسلام، وهجرة الرسول إلى يثرب "يوشع بن نون"[1].

. اليهود في يثرب أيضًا:

" وكانت يثرب عند هجرة الرسول إليها، في أيدي أصحابها (الأوس، والخزرج)، لهم السيطرة والسلطان، ولليهود آطامهم وقلاعهم، في خيبر، وفي تيماء، وفي بعض قرى وادي القرى، وفي أعالي الحجاز، يتاجرون، ويزرعون، ويقرضون الأموال بالربا الفاحش للأعراب، ويحترفون بعض الحرف مثل الصياغة، وهي حرفة اشتهروا بها منذ القديم، ويعقدون الأسواق ليقصدها الأعراب للامتياز "[2].

[1] – نفسه: 12/ 105.

[2] – نفسه: 12/ 108.

ـ خاتمة الدراسة:

الحلي عند كل الأمم مصدرٌ اقتصاديٌّ أساسيٌّ، ومن أهم المعالم الاقتصادية، والتاريخية، والاجتماعية، والثقافية. ومشكلة الغموض حول تجارة الحلي عند العرب الجاهليين، وصناعته، وصياغته، وتداوله، مشكلةٌ بارزةٌ للعيان، تقف أمام أي باحثٍ، أو مهتم، لقلقلة الدراسات في ذلك والشاملة منها على وجه الدقة، ولعل دراستنا هذه تعدّ فاتحة دراسات وأبحاث شاملة، وليست مقالًا فحسب؛ كي يؤدي ذلك إلى فهم حقبة تاريخية مهمة، من حياة العرب، تعدّ حلقة الوصل بين العصور القديمة والعصور الإسلامية، إلى يومنا هذا. وقد واجهتُ في دراستي هذه صعوبات شاقّة لا سيما ما يخصّ المراجع والدراسات حول الحلي العربي في الجاهلية، إذ لم أجد دراسة واحدة تفصّل ذلك، أو حتى جانبًا واحدًا منه. وقد توصلت بعد عناء شديد إلى أن الحلى كان موجودًا لدى العرب الجاهليين، وكان لكل جزئية منه اسمٌ خاصٌّ بها، وقد استُعمل في الزينة، والتجارة، ، والاستطباب الاعتقادي. وأوصي بمزيد من الدراسات التفصيلية للحلي، وتجارته، وصناعته، وخاماته في البلاد العربية. أسال الله أن أكون قد وفّقت في جهدي هذا إلى بيان ما يفيد طالب العلم، والباحث عن الحقيقة.

ـ نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

. وردت ألفاظ ومسميات الحلي عند الجاهليين كثيرًا، في شعرهم، وفي إشارات القرآن الكريم لذلك.

. اتخذ العربُ الحلي لأغراض عدة، كالزينة، والهدايا، وأغراض عقدية، كالنذور للأصنام، والمقدسات، أو إهدائها لها، أو تعليقها فيها؛ زينة لها، أو وسْمًا لها كعلامة تُعرفُ بها.

. كانت صناعة الحلي عند العرب الجاهليين قليلة؛ كونهم يعيبون مهنة الصياغة، وينتقصون من يعمل فيها، ولكنها اشتهرت عند عرب اليمن كثيرًا.

. هناك حليٌّ اشترك في لبسه الرجل والمرأة، وحلي اختصت به المرأة وحدها.

ISSN: 2709-5312

. تعدّد مسميات الحلي كثيرًا عند العرب الجاهليين، فكان – في الغالب – لكل حلية، أو جزئية من الحلية اسمٌ خاصٌّ بها، وموضع تستعمل فيه، للتزين بها، أو استعمالها لأغراض أخرى غير الزينة.

ـ مقترحات الدراسة وتوصياتها:

بناء على صعوبات الدراسة، وما توصلت إليه من النتائج نوصي بمزيد من التنقيب، والدراسات في مجال الحليّ لدى العرب الجاهليين؛ كون الدراسات فيه شحيحة، والمؤلفات نادرة، وإن وُجد شيءٌ من ذلك فهو عام، ولا يتناول الخصائص والتفاصيل، ومما نقترح دراسته العناوين الآتية:

1. الحلي المشترك بين الرجال والنساء عند الجاهليين.
2. تجارة الحليّ عند العرب الجاهليين.
3. صُنّاع الحلي وصائغيه عند العرب الجاهليين.
4. أسماء الحلي واستعمالاته في معلقات الشعراء الجاهليين.

ـ مراجع الدراسة:

– القرآن الكريم.

– ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم، أبو الفضل، ت711هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

– البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع المسند الصحيح(صحيح البخاري)، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.

– البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، ت279هـ، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار، ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996م.

– التجارة في المنطقة العربية، الصناعة الحرفية والتعدين في شبه الجزيرة قبل الإسلام، وعلاقتها بالتجارة، ثقافة وحضارات، موقع الحكواتي: al-hakawati Arab Cultural Trust 2023م

– الحكواتي – المؤسسة العربية للثقافة.

– الثعالبي، عبد الملك بن محمد، أبو منصور، ت429هـ، فقه اللغة للثعالبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 2002م.

– جواد علي، المفصل في تاريخ الغرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط4، 2001م.

– ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، مصر، 1995م.

– الدكتور علي زين العابدين، فن صياغة الحلى الشعبية النوبية، 1981م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

– الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت276هـ، المعاني الكبير في أبيات المعاني، تحقيق: المستشرق د. سالم الكرنكوي ت1373هـ، عبد الرحمن بن يحيى اليماني (1313 – 1386هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط1، 1368هـ، 1949م.

– الركبي، محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله، المعروف ببطال، النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ ألْفَاظِ المهَذّبِ، ت633هـ، تحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ، المكتبة التجارية،

مكة المكرمة عام: 1988جـ1 و1991م جـ2.

– الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

– الشيباني، أبو عمرو، شرح المعلقات التسع، تحقيق وشرح عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

– الصديقي الهندي، جمل الدين، محمد طاهر، ت986هـ، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط3، 1967م.

– العسكري، أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل، ت395هـ، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق د. عزة حسن دار طلاس، دمشق، ط2، 1996م.

– العيني، بدر الدين محمود، المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية، تحقيق، أ. د. علي فاخر، أ. د. أحمد السوداني، د. عبد العزيز فاخر، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 2010م.

– الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، ت170هـ، العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

– الهمداني، أبو محمد ابن الحائك، الحسن بن أحمد بن يعقوب، ت334هـ، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل – ليدن، 1884م: 177.

– امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، ت545م، ديوان امرئ القيس، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1425هـ – 2004م.

– برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، دار الفكر، ط2، 2001م.

– ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق الدكتور محمد حسين، مكتبة الآداب، الجماميز، المطبعة النموذجية.

– ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ط2.

– ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحققه وشرحه الدكتور اميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996م.

– صالح، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية، في عصورها القديمة، مكتبة الانجلو المصرية

– صفة جزيرة العرب المؤلف: ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني (المتوفى: 334هـ) طبعة: مطبعة بريل – ليدن، 1884م.

– طرفة بن العبد بن سفيان البكري، ت564م، ديوان طرفة، تحقيق مهدي محمد، دار الكتب العلمية، ط3، 2002م.

– علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، طبعة دار التراث الأول، 1991م.

– لبيد بن ربيعة بن مالك، ت41هـ، ديوان لبيد بن ربيعة، اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة، ط1، 2004م.

– مجمع اللغة العربية، القاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة.

– محمد علي الدرة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة الوادي، جدة، السعودية، ط2، 1989م.